بل يتعين في حقهم ذلك لان التكليف بمعرفة عقايد الايمان بالنظر الصحيح لا فرق فيه عند المحققين
بين العامي وغيره واذا كان يتعين تعليمهم ما يخصهم في الفروع كالصلاة والزكاة ونحوهما فكيف
لا يتعين تعليمهم ما يخصهم في اصول دينهم وما يكونون به مؤمنين حقا وزعمه انه لا يحتاج
الى ذلك في حقهم لحصول المعرفة لجميعهم مكابرة وكذب يقضيه مشأ التخليط منه ومنهم في كثير
من العقايد ولم يحصل لهم الحق فيها ولو بالتقليد فكيف بالنظر وليست المعرفة بالعقايد ضرورية
حتى يدعى حصولها لكل احد بغير نظر بل الذي يتبادر الى الوهم انما هو الفاسد في كثير من
العقايد حتى يفتح الله سبحانه لمن مشا في تطهير القلب من ذلك بالنظر الصحيح واما احتجاجه
على ذلك بقول بعض الايمة لا تحرك على العوام عقايدهم فهو من سوء فهمه منه لان تحريك
عقايدهم انما يصدق في ازالتها من قلوبهم وزحزحتها عن تصميمهم بايراد شبهه عليهم
تشككهم في الحق وتوجب لهم التردد فيه كما فعلت المبتدعة بهم في ازمنتهم استظالا لنفوسهم على
هذه الامة واما تعليمهم العامة العقايد الصحيحة فتزايدها مع ذلك بالبراهين القطعية التي
فهمها الدهماء بطول التكرار الذي يوجب للنفس الطمانينة وعدم قبولها التشكك في الحق
بوجه من الوجوه فلا يخفى ان هذا من اعظم النصيحة لهم ومن افضل ما يتقرب به الى الله تعالى
وليس فيه تحريك لعقايدهم الصحيحة بل هو تثبيت لها وتقوية لرسوخها ونقل للمقلد منهم فيها
من درجة التقليد المختلف في صحته في ايمان صاحبه الى درجة المعرفة المعتد بها اجماعا نعم اذا
كانت في قلوبهم عقايد فاسدة فلا شك ان يذكر الحق وايضاح برهانه ليترك ذلك الباطل ويتزعزع
للخروج بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولا خفاء ان التحريك لمثل هذه العقايد
المهلكة صاحبها في الاخرة والسعي في تطهير قلبه منها وانقاذه من وثايق اسرها متعين على كل
من له قدرة على ذلك ويرجى ثواب الله تعالى على ذلك بمحض فضله جل وعز مالا يفي به ديوان ولا يضبطه
ميزان ولان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم اي من النفيس بها وبالجملة فتقرير عقايد التوحيد
ببراهينها الواضحة على العوام لا يزيدهم الا جزما ان الضال منهم يرجع عن ضلاله والمهتدي يزداد هدى

وقوة

وقوة في ايمانه ورسوخا في ايقانه فالسعي في قطع ذلك شبيه بالشك فيها وما احوج كثيرا من
متفقهة زماننا الى تعليمهم اصول دينهم والاشتغال بما يفيدهم عن كثير مما لا يعنيهم فكيف بعوامهم
لكن اين الحق واين اهله واين من يقبله على تقرير وجوده نادرا فرظ فمن معرفة الحق في هذا الزمان
ثم وفق للعمل به فليكثر من شكر الله تعالى غاية جهده وليعد ذلك من خوارق العادة في هذا الزمان
والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله وبالجملة فمن اراد الله تعالى به خيرا عرفه مراشده ووفق له
في معرفة هذا العلم الذي هو افضل العلوم واوجبها واولى ما يشتغل به كل موفق والرضى بمعرفة التقليد
دناة في الهمة والدين وتعرض لما يخشى من عظيم عذاب القبر وهول المخلوق في النار والعياذ بالله لان المطلوب
في الايمان اليقين والمعرفة وذلك لا يكون عادة الا بالنظر الصحيح وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
من لقيت وراء هذا الحايط يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا قلبه فبشره بالجنة وفي مسلم من مات
وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة فانظر كيف شرط في هذين الحديثين اليقين والعلم وهما ضدان للتقليد
ولا يصح ان يقال الجزم لاجل التقليد علم لانه لو كان ذلك الجزم علما لزم اجتماع الضدين في الجزم بحدوث
العالم تقليدا والجزم بقدمه كذلك ايضا لان العلم صفة لا يحتمل النقيض بوجه فيلزم ان يكون العالم
في نفس الامر قديما وحادثا وذلك مما لا يعقل وهذان الحديثان يفسران كلما اجمل في احاديث
الشهادتين وانها محمولة على العلم واليقين لا على مجرد النطق او الاكتفاء فيها بالتقليد ومما يركن اليه في
الاكتفاء بالتقليد بعض من لا بصيرة له الحديث الصحيح المشهور وهو حديث عبد الله بن عمر عن
ابيه رضي الله عنهما في سوال جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان والاسلام
والاحسان وتفسيره صلى الله عليه وسلم لها انما هو معروف مشهور فيقول من لا بصيرة له
دل الحديث على ان من حفظ تلك الخصال المفسر بها الايمان وفهمها واعتقدها ولو بالتقليد فهو مؤمن
اذ لو كان حصولها بالنظر شرطا في كونها ايمانا لما اقتصر النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير الايمان
على عدها دون ذكر اد لتها وهذا الاخذ من الحديث باطل قطعا لان قوله صلى الله عليه وسلم
في شرح الايمان ان تؤمن بالله الى اخره معناه عند الشيخ الاشعري ان تعرف ذلك وعند القاضي وغيره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)